أَسْوَارٌ شَفَّافَةٌ

(رواية)

تأليف: أم المؤمنين / إسحاق يحي

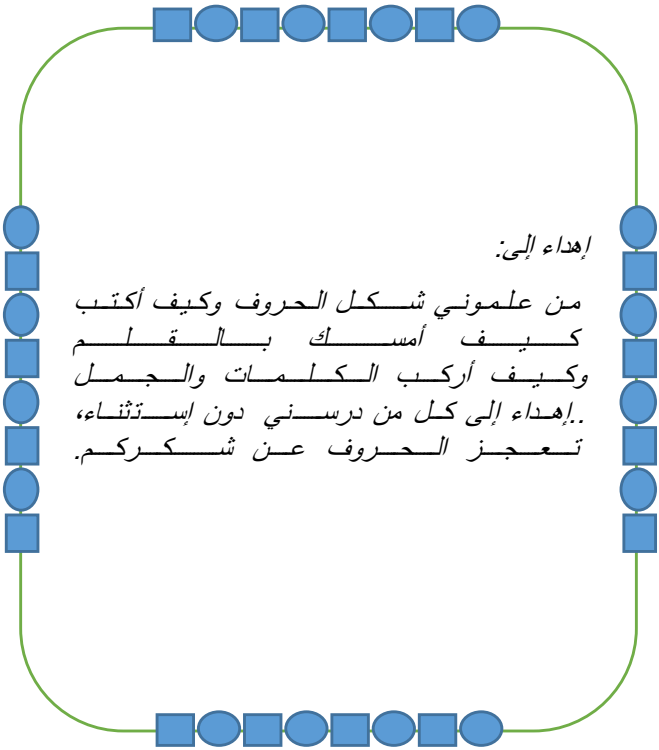

إهداء إلى:

من علموني شكل الحروف وكيف أكتب
كيف أمسك بالقلم
وكيف أركب الكلمات والجمل
..إهداء إلى كل من درسني دون إستثناء،
تعجز الحروف عن شكركم.

العلم ليس حكرا على البشـــر، فنحن أيضـــا من حقنا أن نتعلم ويتخرج ابناؤنا.. الا ترون ذلك؟؟

ســـنبني جامعات، ونمنح شـــهادات.. هل يظن وُلئك الإنس الأنانيون أنهم وحدهم من يحق لهم التعلم!..وكأنهم يســـكنون هذا الكوكب منفردين.

كـــم نـــمـــقـــت أنـــانـــيـــتـــهـــم تـــلـــك.

مـن الآن ســـــنـقـوم بـتـدريـس أبـنـائـنـا.

مُوقعٌ من طرف ممالك الجن التسعة عشر.

إستيقظ على صوت صديقه وهو يقتحم المنزل، ويلقي التحية على كل من يراه بنبرته المريحة والعفوية. تحرك بكسل، لكنه تذكر أن وراءه سفرا طويلا، إلى مكان جديد عليه كليا. قام بالوضوء والصلاة.

صاح صديقه سيدي:

أسرع..يكاد النهار أن ينتهي ونحن لم ننطلق بعد.

_كيف! مازلنا في الصباح الباكر.

_الصباح بالنسبة لك ليس هو الصباح بالنسبة لي، أمامك عشر دقائق إذا لم تجهز خلالها سأذهب وحدي.

_أنا لا أفهم لما كل هذا الإستعجال!..هل ستطير تلك المدينة؟.

_لا هي لن تطير، نحن من سيطير إلى هناك!.

بعد الكثير من التعجيل والتذمر أحيانا، نجح سيدي أخيرا في الإنطلاق ب عيسى إلى محطة النقل.

ركبا سيارة مكتظة بالركاب والأمتعة، كانت ستتركهم في مدينة تبعد 150كلم عن وجهة عيسى لكنها المكان الذي يقصد سيدي.

بعد ساعات طويلة من السير والتوقف احيانا وصلت السيارة..وكان الوقت مساءً قبل الغروب بقليل.

أصـر عيسـى على البحث عن سـيارة تقله الى

وجهتـه، ورفض مســـاعدة صـــديقـه قـائلا:

_لا تـخـف، لاتـوجـد هـنـا وحـوش تـأكـل

الـبشـــر..ويـمـكـنـنـي أن أتـدبـر نـفســـي.

انطلق بحثا في المدينة الصـغيرة عن سـيارة،

او مـن يـدلـه عـلـى اقـرب مـحـطـة.

اخبره بعض المـارة ان عليـه أن يســير 3كلم

خارج المدينة،حيث الطريق الرئيسـي، مؤكدين

ان وجوده هنـاك ســيضـــمن لـه ســيـارة.

كان الجو معتدلا ويتوسـط السـماء قمر سـاطع.

وكان يشـعر بالإرتياح مما شـجعه على السـير

فـي الإتـجـاه الـذي وصـــفـوا لـه.

حمـل بعض المـاء وحقيبـة ظهره المتوســطـة

الحجم، ســـار إلى أن خرج من المدينـة..اخذ

هـاتفـه ليتـأكـد من الوقـت، لكنـه كـان فـارغ الشحن..واصل السير،كان مستمتعا بالمشي مما جـعـلـه لا يســـتـعـجـل الـوصـــول.

هام على وجهه وكأن الوقت لا يعنيه، وكأنه لا يســير إلى وجهـة محـددة..احيـانـا يقرأ قرآنـا، واحيانا بعض الشـــعر، او يغني بعض الأغاني التي لا يحفظها بشـــكل جيد، مما جعله يخلط بينهـا ويخترع لهـا لحنـا خـاصـــا بـه.

السير في مثل هذا الوقت والجو المنعش لايمكن مقاومته، لكنه تنبه إلى مرور وقت كبير، رغم انـه لايملـك ســـاعـة ولكن القمر قـارب على الســقوط، والهواء بدأ يبرد، مما يشـــير إلى إنقضـاء جزء كبير من الليل.. شـعر بالقلق لأن من وصـفوا له الطريق قالوا انه سـيصـل بعد

ساعتين على اكبر تقدير، لكنه طمأن نفسه قائلا أنه مادام يسير في نفس الإتجاه فحتما سيصل.

بعد السير مدة احس بالتعب والعطش فجلس اخذ بعض الماء وشرب، صلى العشاء..بدأ يتفحص المكان، كان سهلا ممتدا توجد فيه بعض النباتات المتباعدة، والسماء من فوقه تزينها النجوم والقمر، كان المكان هادئا بشكل مريح، قام ليواصل سيره في نفس الإتجاه، او هذا ماخيل اليه.

لم ينتبه إلا وضوء الفجر يشق ظلمة الليل بعد ان إختفى القمر..شعر بالقلق والتوتر، فمن الواضح انه قد ضل طريقه، ولا توجد علامة على أن هذه الأرض حديثة عهد بالبشر.

بدأ يحس بالخوف، مع أنه نادرا ما عرف هذا

الشـــعور..ليس أمامه الآن إلى انتظار ضـــوء الشمس ليحدد القبلة. ولعله يرى مايساعده على الإهتداء.

بعد شروق الشمس وبعد ان انهى صلاة الصبح واصـــل الســـير.. كان ينظر في كل الإتجاهات ويصيخ بسمعه عله يسمع او يرى ماقد يساعده، لكن دون جدوى، فالمكان خال ولا أثر للحياة فيه.

إسـمي عيسـى ولد سـالم عمري 28 عاما من *مدينة* بوتلميت.

أنا تائه

الشمس في كبد السماء من أول البارحة وأنا أسير، اشعر بالتعب والعطش، لكنني لست خائفا هذا ليس تباهيا، ولكن قلته حتى أطمئِن نفسي فقط!.

قد أموت هنا وقد لا أموت، وتبقى هذه مجرد ذكرى..ايا يكن احببت ان اكتب هذه الكلمات.

ارجوا من من عثر عليها أن يحاول إيصالها لهذا العنوان: ..../..../...

الصقها بشريط لاصق على جذع شجرة، وواصل المسير.

كان يمشي مسافات قليلة ويستريح فالتعب لن ينفعه،والسير ماسافات طويلة قد يودي بحياته.. المهم ان لا يبقى مكانه، حتى لو لم يعرف بأي اتجاه يسير!.

واصـــل المشـــي، كان يفكر في حياته وفي مصـــيره، في أســـرته،في ابيه الذي توفي قبل أعوام، وأمه التي تقضي يومها في سوق المدينة في دكان صـغير لبيع ملابس النسـاء، تشـاركها فيه أخريات.

في أخواتـه اللاتي كـل مـايهمهن هو الزواج، وماذا يرتدين في حفلة الزواج القادمة، فكر في أخته مريم اصـــغرهن واقربهن منه، الوحيدة المختلفـة التي تحلم أن تكون مخترعـة!.

ســـألهـا مرة ومـاذا ســـتـخـتـرعـين؟؟

أجـابـتـه بـعـفـويـتـهـا الـمـعـتـادة:

_المخترعون لم يتركوا لي شـــيئـا.. لكن ســـــأخـــتـــرع أي شـــــي.

رفع يـده ومســـح دمعـة إنحـدرت من عينـه.

جلس في ظل شجرة، شرب من الماء الذي لم يتبقى منه إلا القليل، اخذ ورقة وقلما من محفظته وكتب:

أسمي عيسى سالم من مدينة بوتيلميت.

عمري 28 عاما.

أنا تائه:

الوقت الآن العصر، وأنا متعب جائع وأشعر بالعطش الشديد، رجلاي تؤلماني وربما متورمة لا اريد أن انظر، بشرتي محروقة بفعل أشعة الشمس.

ربما تكون هذه نهايتي..رغم أنني لم افقد الأمل بعد في الحياة.

من وجد هذه الورقة ولم يكن تائها مثلي

فليحاول إيصـــالها إلى العنوان الموجود في

الأســـفل، او يمكنه أن يحتفظ بها إن اراد، او

يرميها، فبعد أن أموت لا يهمني مصـــير ها.

مدينة .../ شارع.../...

الصقها على جذع شجرة، كان يقوم بالأمر على

مهلٍ وكـأنـه مهمتـه الوحيدة في هذا العـالم.

غربت الشمس فقرر أن يستريح إلى الصباح،

فـالســـيـر فـي الـظـلـمـة لـن يـفـيـده.

صـلى المغرب، واتكأ على التراب فضـل أن لا

يفكر.. وقرر أن يعد النجوم المتلألئة في السماء

، لكنه لم يُمضـــي طويلا حتى نام من التعب.

إسـتيقظ نظر حوله ليرى أشـخاصـا مصـطفين

ويتقدمهم احدهم، لم يتبينهم فالوقت مازال ليلا.

لكنهم كـانوا يقفون بطريقـة غريبـة وكـأنهم ينحنون له.

خـاف كثيرا وحـاول الركض، لكن رجلاه لم تســـاعده وكـأن هنـاك من يمســـك بهـا .

_أهلا بـك أيهـا البشـــري ببيننـا، في مملكـة كـاتـيـنـودا، لاتـخـف فـنـحـن لـن نـؤذيـك.

كان الصوت قادما من جهتهم..لم يزده إلا هلعا.

_نـحـن أخـوانـك مـن الـجـن المســـلـمـيـن.

وحـيـن لـم يـجـبـهـم واصـــل الـمـتـكـلـم.

_نحن نريدك أن تســـاعدنا وســـنرجعك إلى مدينتك.

_في ماذا سأساعدكم.. قالها بصوت مرتجف.

_اولا لمـاذا أنـت خـائف! نحن لن نـأذيـك.

_وإذا رفضـــتُ مســـاعـدتـكـم ؟؟

_لن نجبرك بل سنتركك ونذهب.

حينها هدأ قليلا من خوفه.

_في ماذا سأساعدكم ؟

_في تعليم أطفالنا..الست معلم اطفال؟

_ هل أطفالكم يتعلمون؟

لا.. لكن سنبدأ في تعليمهم، لذلك طلبنا أن تساعدنا.

_لن تأخذ هذه المهمة الكثير من الوقت.. الجن سريعوا الإستيعاب.

التفت حوله ليجد الكثير من الأكواخ المظلمة، لم يراها لحظة إستيقاظه.

_تقدم منه من كان يقف في مقدمة الصف.

كان رجلا متقدما في السن، ذا لحية بيضاء، يلبس ملابس فضفاضة تغطيه كله ، ويضع

فوق رأســـه تاجا كبيرا، عرف من هيئته أنه ربـــمـــا يـــكـــون مـــلـــكـــا.

_تفضـــل ســـأريـك مكـان ســكنـك.

ســار به إلى كوخ خشـبي بني اللون مثل الوان البقية، لكنه يبدو أكبر، ينبعث منه ضوء اصفر خافت.

_هـنـا ســـتـقـيـم..قـالـهـا الـمـلـك.

أشـــار إلى زاوية من الكوخ فيها طاولة قديمة وضـــع عليها شـــيئا، قائلا: هذا عشـــاؤك!.

_هـــل أجـــد هـــنـــا مـــاء؟

_نعم..وأشـــار الى جرة من الفخـار كبيرة مـوضـــوعـة الـى جـانـب الـطـاولـة.

قال عيســى في نفســه يبدو انهم يعيشــون في

الـــمـــاضـــــي الـــبـــعـــيـــد!.

_شكرا أنتم لطفاء! قالها بشيئ من الإستغراب.

_طـبـعـا ســـمـعـتَ غـيـر هـذا؟؟

_فـــي الـــحـــقـــيـــقـــة نـــعـــم!.

_ابتســم الملـك.. نحن الجن لا نؤذي إلا من آذانا، وخصوصا المسلمون منا، لكن الشياطين هم من يقومون بإيذاء البشر ، رغم أنهم فصيلة منا.

_الآن فهمت.. قالها عيسى بشيئ من الطمأنينة، فـقـد كـان يشـــعـر بشـــيـئ بـالـخـوف.

_ســـأتركك الآن، لا تخف انت في حمايتنا مـادمـت فـي حـدود مـمـلـكـة كـاتـيـنـودا.

حاول عيسى النوم لكنه لم يستطع..إلى أن بزغ

الفجر، قام ليتوضـأ ويصـلي. سـمع دقات على الباب.

_من هناك؟

_انا الملك، توضـأ لتصـلي بنا صـلاة الفجر.

حين انتهى من الوضـوء وخرج كـان الملـك بإنتظاره.

_سـتؤمنا..لكنك لن ترانا وقت الصـلاة، لأننا سنكون بأشكالنا الحقيقية التي لاتستطيع رؤيتها.

انتهت الصـلاة، وبعد ثواني ظهر لـه الملك بـهـيـئـتـه الـتـي رآهـا اول مـرة.

_الا يـحـرقـكـم الـقـرءان والأذكـار ؟؟

_لا، لأننا مسلمون.

_فهمت.. اريد ان ابدأ الدروس اليوم، لكن على ماذا سأكتب؟ وهل الطلاب لديهم دفاتر واقلام؟؟

_لن تكتب..علِّمهم بالتلقين.

_وماذا سأعلمهم ؟

_كل مايتعلق بالدين، ويمكنك ان تعلمهم اشياء اخرى مهمة من علومكم انتم البشر.

عاد عيسى إلى الكوخ، نام قليلا ليستيقظ فجأة، كأن احدا أيقظه لكن دون صوت ودون أن يلمسه، التفت حوله، ليرى الكثير من الأطفال يرتدون نفس الزي الأحمر، والذي هو عبارة عن عباءات تغطي كل الجسم، طويلة الأكمام تغطي اليدين.

قال في نفســه:هؤلاء الجن لديهم قدرات عجيبة على حرمــان الشـــخص من النوم، فمجرد حضـــورهـم يـجـعـلـك تســـتـيـقـظ.

أشـــار إليهم أن يتبعوه، وقف أمــام الكوخ فاصــطفوا أمامه في اللا زمن.. لم يســتغرب، فوجودك هنا يجعلك تفقد القدرة على الإندهاش والتعجب.

بدأ الكلام..تكلم كثيرا عن الدين، عن الحياة لدى البشــر، وعن القليل مما يعرف من حياة الجن.

كـانوا ينظرون إليـه دون تعـابير، تلـك النظرة الخـالـيـة الـتـي لاتـعـنـي شـــيـئـا إطـلاقـا.

لم يســمع لهم صــوتا، وكأنه كان يكلم نفســه.

حين إنتهى إنحنوا لــه كتعبير عن التقـدير

وتراجعوا إلى الوراء دون ان يرفعوا رؤوسهم..

ليختفوا بعدها.

دخل الكوخ وتأمله لأول مرة منذ وصوله، كان كوخا قديما وكل مافيه قديم..القنديل المعلق في السقف، جرار الطين الموزعة في كل اركانه، فراش بالي قد فقد الوانه.

أخذ اوراقا وكتب:

اليوم هو اول يوم لي في مملكة الجن، الأمور تسير بخير، لم اعد اشعر بالخوف ولا اظن ان هنا شيئا يدعو للخوف حقا.. رغم اني لم التقي بعد سوى الملك اللطيف ذي الهيبة، والأطفال الصامتون ذوي العباءات الطويلة.

رآه يقف عند النافذة، كان شكله مرعبا حدّ

إستحالة الوصف، ويملك قرونا ملتهبة كألسنة النيران.

تراجع إلى الوراء من الفزع.أيعقل أن يكون هذا الشكل الحقيقي لأحد الجن..لكن الملك أخبره أنه لايمكنه رأيت اشكالهم!

قطع صوته افكاره.

_انت أيها الإنسي ماذا تفعل هنا، كيف تتجرأ على إقتحام عالمنا؟

أجاب بصوت لم يستطع أن يخفي الخوف منه.

_أنا لم أقتحم عالمكم...

وقبل أن يكمل كان الملك يقف أمامه، وقد أختفى صاحب الشكل المريع.

_لاتقلق هذا الشيطان بوديما..وهو لن يستطيع إيذاءك.

_هل هذا شكله الحقيقي، قالها بخوف واضح

_لا أبدا، لن يستطيع أن يظهر لك بشكله، هذا شكل تمثل به ليخيفك.. الشياطين مزعجون بطبعهم، لذلك توقع ان يظهر لك كثيرا، لكنه لا يستطيع إذاءك.

تنفس عيسى بإرتياح.

_شكرا أيها الملك لقد جئت في الوقت المناسب.

_ابتسم لملك.. أنا دائما آتي في الوقت المناسب.

مرت أيام على نفس الحال، الملك يأتي ليصحب عيسى إلى مكان يؤدون فيه الصلاة، ويأتي له بالأكل بنفسه..كل يوم يأتي الأطفال لتلقي الدروس بنفس تعابير الوجه ونفس الملابس.

// // //

الأميرة بادونا:

كـان يجلس امـام الكوخ الخـاص بـه يراقـب الغروب بلونه الأصـفرالمميز، المختلط بحمرة جذابة، وتداعب وجهه نسـمة باردة خفيفة، وعلى مرمى بصـره نباتات خضـراء قصـيرة ومتباعدة، على سـهل أحمر ممتد.. الجو رائع هـكـذا حـدث نـفسـه.

_السلام عليكم

التفت إلى مصـدر الصـوت، فإذا بها إمرأة طويلة مظهرها كان سـيبدو عاديا لو لم توجد اجنحـة زرقـاء مع بعض الريش الأبيض على كتفيها، كانت اجنحة كبيرة بعض الشـيئ، لكنه لم يخف .. فـالغرابـة هنـا شـيئ مـألوف.

رد السلام بعد أن انتبه أنه قضى وقتا في النظر

إلى شكلها.

_أهلا بك بيننا. هكذا قالت، وطارت من فوقه

لتكون في الجهة الأخرى.

_شكرا..هل جئت لترحبي بي؟

_نعم، لكن أيضا أريد أن أسألك عن عالمك، أه

نسيت ان أعرفك بنفسي.. أنا الأميرة بادونا

إبنت الملك ساريل.

_اهلا بك بادونا

_والآن حدثني عن عالم الإنس دون إطالة..فقد

سمعت أنكم أنتم البشر تحبون الثرثرة كثيرا!

_ماذا تريدين أن تعرفي ؟

_كل شيئ..فأنا لم أزر عالمكم قط.

_لماذا؟

لأنني أميرة، ولا يسمح للأميرات بالتجول..

إسمع أنت تطيل الحديث بدون فائدة..قالتها وقد حلقت فوق رأسه بنفاد صبر.

__حسنا..هل أحدثكِ عن المرأة في عالمنا، لأنني لا أستطيع ان احدثك عن كل شيئ..ولأنك أيضا مستعجلة جدا.

لم تجب!..فواصل قائلا:

_النساء لدينا لا يطرن ولا يملكن اجنحة.. وكذلك الرجال..اقصد الإنسان ككل شكله عادي، لا أجنحة، لاقرون...

_الم تقل انك ستتحدث عن المرأة لماذا تتحدث عن لإنسان!!

_نعم!..ويربين الأطفال أيضا مع الكثير من الصراخ والشكوى، الشيئ المضحك أنه في

النهاية بعد كل هذا الجهد الأطفال كماهم،

وكأنهم لم يروا يوم واحد تربية.

_وماذا أيضا؟

_بعضهن يعمل وبعضهن يدرس وكثيرات

منهن ليس لديهن مايقمن به، سوى تلطيخ

وجوههن بالمساحيق الملوّنة، تلك التي يسمونها

مواد تجميل. وهناك أيضا من يطالبن

بالمساواة مع الرجال.

_ماذا!هل يردن أن يصبحن ذكورا ؟

_لا ليس تماما.. الموضوع طويل، لكن

بإختصار هن يطالبن ببعض الإمتيازات التي

خصنا الله بها نحن الرجال.

نعم..وماذا ايضا.

هناك ايضا من يطالبن بالحرية و...

قاطعته..وهل انتم تقومون بإســتعباد النســاء؟؟

_لا طبعـا.. الموضـــوع يتعلق بـالســـابق، بالمساوات.

_ أنا لا افهم ماتقول! لكن قد ارجع في ما بعد حتى تشرح لي ماذا تعني المساوات بين النساء والرجال.

_ لاتهتمي كثيرا.. فحتى هن لا يفهمن مايطالبن به.

_حســنا انا ســأذهب، فقد أخذت من وقتي الـكـثـيـر.. ولـم أفـهـم مـاقـلـت. حلقت فوق كوخه، قبل أن تطير في الســماء. اوقد قنديلا قديما في سقف الكوخ، وأخذ وقلما وكتب:

اليوم السابع:

من أسبوع لم اكتب، لم يحدث شيئ مهم في الأيام الماضية، الأمور الآن تسير بشكل جيد فمنذ أيام لم أر ذالك الفضولي ذو القرون النارية، وهذا شيئ يشعرني بالإطمئنان، كما أنني أحس أن التلاميذ يفهمون الآن اكثر من السابق ، ما زالوا صامتين، لكن أحس أن هناك تواصلا صامتا بيننا.

كما أن الهدوء هنا يعجبني، فلا أصوات ولا أضواء، سوى هذا الضوء البائس هنا في كوخي.

اليوم رأيت الشمس لحظة غروبها، مشهد يأسرني منذ الصغر، لكن مر وقت طويل على آخر مرة شاهدته فيها.

كما زارتني تلك الأميرة المستعجلة.. صاحبة الجناحين العملاقين.

_انت ايها اللعين.. لماذا لا ترجع إلى عالمك وتتركنا وشأننا؟!

كان الشيطان صاحب الشكل المخيف..لكن هذه المرة لم يجبه، وبعد لحظات ظهر الملك ليختفي الشيطان.

_حذرته من ان يظهر لك مجددا..لكن الشياطين متمردون وهذه طبيعتهم.

كان الملك يحمل عشاء عيسى فوضعه على الأرض وهم بالمغادرة.

_ألا تأكل معي؟

_نحن الجن طعـامنـا مختلف عنكم، لـذلـك اعتذر..وَغادَرَ.

_كم هو متواضـــع هذا الملك، الا يوجد لديه حراس ولا خدم..كل الأمور يقوم بها بنفســـه!.

مرت أيـام على عيســـى في مملكـة كـاتينودا الجنِّية، وقد بدأ يشـــعر بالملل من حياة الرتابة تـــلـــك والأيـــام الـــمـــتشـــــابـــهـــة.

لقاء:

في يوم من الأيام كان يســير عبر المدينة التي لا يُرى فيهـا أحـد، حين رأى من بعيـد رجـل جالس..حين رآه الرجل وقف وســـار ناحيته.

كان في الخمسين من عمره، ذا ملامح بشوشة

وابتســـامة مشـــرقة تظهر على وجهه الطّيبة والبراءة.

إقترب منه عانقه، مما جعل عيسى يستغرب!.

كان يتحدث ويحرك فمه، على غير عادة من إلتقاهم.

_ أســـمي:تـاكينـار..وكنـت أبحـث عنـك أنـــت عـــيســـــى؟صـــــحـــيـــح؟؟

_نـعـم! لـمـاذا كـنـت تـبـحـث عـنـي ؟

_اردت الـــتـــعـــرف عـــلـــيـــك!

ظل عيســـى ينظر إليه في دهشـــة ممزوجة بالقلق.

أنـا إنســـي..لـكـن أعـيـش هـنـا.

وأنـت أول بشـــري الـتـقـيـه.

_ مـاذا! مـا الـذي جـاء بـك إلـى هـنـا؟.

_ قدري يـابني هو مـاجعلني أتربى هنا بعيدا

عـن عـالـمـي الـحـقـيـقـي.

_كيف؟؟

_اجلس ياولدي سـأروي لك قصـتي..بدأت قبل

خمسـين سـنة، حين وجدتني أمرأة من الجن،

كنت مرميا قرب حائط مهجور خارج المدينة،

كنت ابكى من البرد والجوع..فأخذتني، واتت

بي إلى هنـا أخبرتني أنهـا عـانـت كثيرا في

تـربـيـتـي وفـي إيـجـاد الـغـذاء لـي.

_نـعـم..لا أسـتـغـرب!

لكنهـا كـانـت تجـده في الأخير..ربتني حتى

كبرت لم يكن لديها اولاد، فأعتبرتني ابنها، رغم معارضة الجن لوجودي بينهم..قالت لي مرة انهم حاولوا اختطافي_لإرجاعي إلى الأنس_وهناك من حاول إذيتي، لكنها كانت تحميني دائما.

_حكايتك مؤثرة فعلا .. لقد كانت طيبة تلك الجنية، الله يرحمها.

_ومن قال لك انها ماتت هي مازالت على قيد الحياة وفي بداية عمرها.

_كم عمرها الآن؟

_مائة وسبعين سنة فقط.

لم يجب عيسى من الدهشة.

_لعلك مستغرب..اعمار الجن لا تشبه اعمار الإنس.

_سبحان الله.. كيف حياتك هنا؟

_ لقد تاقلمت معها.. او ان شئت قل لا اعرف سواها، فانا قد تربيت هنا، ولا اعرف شيئا عن عالم الأنس، لكن انت الآن هنا، واريدك ان تحدثني عنهم!.

_ألا تفكر في الرجوع؟؟

_ولماذا ارجع انا لا اعرف احدا هناك، ولا حتى أين اهلي..مكاني هنا.

_من الأحسن أن لاتعرف إذا، صدقني فالعالم هناك مليئ بالشر، وبالكسل، بالإتكالية، وبالقمامة.

_الشر موجود هنا ايضا..حدثني عن هناك، اريد ان اعرف كل شيئ، ربما أغير رأيي واذهب معك!

حدث عيسى تاكينار لمدة ساعات عن الإنسان، وكيف أنه لا يشبه الجني في القدرات، ولا أي شيئ، عن التطور الذي وصل له الإنسان، عن الأجهزة الذكية، الكهرباء، الأبراج والمباني، وسائل النقل..

كانت تبدو عليه الدهشة وهو يستمع اليه، وكل ماذكر له شيئا يسأله بالتفصيل عنه، وأحيانا لا يستطيع أن يتخيل فيكتفي بالصمت.

_هل سترجع معي إلى عالمنا؟!

_نعم سأرجع معك..سأبحث ايضا عن اهلي هناك، هل تعتقد أني سأجدهم؟!

_ربما، وأنا سأساعدك بالتأكيد في البحث عنهم.

_أشكرك.. والآن ياولدي أنا سأذهب، سأراك لاحقا.

ذهب تاكينار، الرجل الخمسيني اللطيف، ذو الإبتسامة الطيبة.. كان عيسى ينظر اليه، وهو يفكر أن هذا هو صديقه الوحيد هنا الآن، واحس ايضا بالمسؤوليه تجاهه، وأن عليه أن يساعده، على الأقل يرجعه إلى عالمه..فكر ايضا في صعوبة إيجاد أقاربه، لكن لا شيئ مستحيل.

عاد إلى الكوخ، كان يشعر بالشفقة على حال تاكينار.

اليوم الخامس عشر:

إلى الآن الأمور بخير، وقد عرفت الكثير من أسرار الجن:أن أعمارهم ليست كأعمارنا فهم يعيشـون آلاف السـنين، أنهم لا يأكلون مثلنا، ولا نستطيع أن نرى أشكالهم الحقيقية، لكنهم يتمثلون.

أحِسُّ بســـاعدة غامرة الآن بعد لقاء تاكينار اللطيف..من الآن لن أشـــعر بالملل هنا..لقد أثرت في قصته الحزينة وان اهله تخلّوْا عنه، رغم أنه لم يبد أية مشـاعر ناحية الموضـوع، لكن كـان يظهر في عينيـه حزن دفِين، وهو يحكي القصـــة..لا أعرف مـا الظروف التي جعلتهم يفعلون ذلك، لكنه فعل قاســي وخالٍ من الإنسانية.

طفل طَموح:

كـان يقف عنـد نـافذة الكوخ يراقـب المطر الخفيف والبارد المتساقط بهدوء، وهو يستنشق رائحـة الثرى الممزوجـة برائحـة الأشـــجـار الندية..اجتاحته ذكرى ماضـية حول حلم راوده منذ الصغر، بأن يصبح مُدرّسا..الآن وقد تحقق الحلم، فأصبح معلما، لكن اول من درسهم كان أطفال الجن..

_يـــالَ ســـــخـــريـــةِ الـــقـــدر.

كـان دائما يعتبر حمل لواء العلم مهمـة نبيلة، وواجـب حتمي..لـذلـك قَبِلَ ان يُعَلّم الجن، فهو يؤمن أن العلم ليس حكرا على الإنس دون الجن.

رأى شـــيئا يقف قرب النـافذة منزويا، فـأطل برأســـــه ليرى مـــاهو، كـــان احـد طلابـه!

ســـــألـــه، هـــل هـــنـــاك مشـــــكـــلـــة؟؟

ليرد عليه وكانت اول مرة يسـمع فيها صـوت احـد اولئـك الصـــــغـــار غريبـي الأطوار.

_اتيت اخبرك بأنني ســأذهب معك إلى الإنس، اريد ان اتعلم كما تتعلمون..اريد ان أصـــبح معلما مثلك!

كان يتكلم وكأن الصـــوت يوجد حوله، فهو لم يـــكـــن يـــخـــرجـــه مـــن فـــمـــه.

_هـذا خبر جميـل، ويـدل على أنـك أحببت الـدراســـــة.. لكن لا أظن أن هـذا ممكنـا!.

_لـــذلـــك أطـــلـــب مســـــاعـــدتـــك.

_كيف ستدرس معهم..مناهج الدراسة لا تناسب

إلا عـقـول الـبـشـــر وفـهـمـهـم الـبـطـيـئ.

خيم الصـــمت لحظات..كان عيســى يفكر كيف

يمكن ان يجعله يحضـــر للدروس بشـــرط ان

يكون تحصيله يسير بسرعة اكبر من تحصيل

البقيــة ،فعقول الجن لاتشـــبــه عقول الإنس.

كل السنوات في سنة واحدة! قالها بصوت يملؤه

الحماس.

_انـت لا تحتـاج إلى القراءة ولا الكتـابـة، فقط

سـتسـتمع والمنهج فيه الكثير من المواد ليسـت

ذات أهمية. إذا ستركز على المواد المهمة فقط.

_لا تحتاج اختبارات ولا امتحانات اليس كذلك

؟؟

_ماهي الإختابارات والإمتحانات ؟؟

_ليست مهمة.. سأساعدك وستتخرج كأسرع طالب تخرج في تاريخ التعليم كله.

كان عيسى متحمسا للفكرة فهو يحب توصيل رسالة العلم لكل من يمكنه التعلم.

_ستكون تجربة ممتعة.. قالها عيسى وكأنه يحدث نفسه بصوت مرتفع.

_ستنجح..أنا متحمس للتجربة! وانت؟؟

_جدا! انا سعيد لأنني ساتعلم وسآتي إلى هنا كي اعلم اطفال الجن.

_نعم! سيتحقق كل ذلك إن شاء الله.

واختفى الطفل... هؤلاء الجن متسرعون جدا قالها عيسى وقد ابتعد عن النافذة.

إحتجاج:

_لا نريد تدريس أبنائنا

_لو كانت الدراسة تفيد لأفادت الإنس

كان ذلك بعض ما إستطاع عيسى تحديده من

أصوات كثيرة.

متجمهرة أمام منزله.

_لماذا لم تقولوا هذا من قبل ؟!

خرج رجل من بينهم يغطيه السواد لكن صوته

مألوف بالنسبة لعيسى، قال:

_المهم أنا قلناه..والآن أنت سمعته، فأحمل

نفسك واخرج من هنا، فنحن لا نريدك بيننا.

_أنا لا أستطيع أن أذهب دون أذن الملك.

_قل للملك انك لا تريد إكمال المهمة، ودون إبداء أسباب.

لكن ماهي الأســـباب التي جعلتكم تقررون هذا فجأة.

_أسباب لا تعنيك أيها الإنس.. فقط إفعل ماقلناه لك.

الآن الصوت واضح لعيسى وقد عرف صاحبه.

دخل عيسى الكوخ وجمع اوراقه وكتبه وخرج.

_يمكننا أن نوصلك إلى حيث تريد..قالها واحد من بين المجتمعين.

_لا سأودع الملك أولا.

_لا تنسى ماقلت لك.. لاتخبره بشيئ مما حدث.

إنطلق عيســـى إلى الملـك، وهو عـازم على الذهاب من هنا، فقد خيب الجن ظنه، فما داموا لا يريـدون التعليم لأبنـائهم لا أحـد يســتطيع إجبارهم.

حين وحـل إلى الملـك وأخبره بمـا جرى وأنـه ينوي الرحيل.

قـال لـه:هل أنـت متـأكد من أنهم من ســكـان المملكة؟؟

كيف؟!.. أنا لا اعرف لكن هل يمكن لســكان مــمــالــك أخــرى أن يــقــومــوا بــهــذا؟؟

_أنا لم أقصـد سـكان ممالك أخرى.. بل آخرين لا يــريــدون أن تــبــقــى هــنــا.

_كـان صــوت الشــيطــان بوديمــا بينهم!

_نعم هذا مـا اردت قولـه، شــياطين متخفين

يريدونك ان تعود إلى عالمك..اليس هذا مايقوله لـك الشـيـطـان بـوديـمـا دائـمـا.

_نعم! بالضـبط.. لكن لماذا يفعلون هذا بكم؟

_هم لا يقصـدوننا بقدر مايقصـدونك أنت!

_لـمـاذا أنـا..مـالـذي فـعـلـتـه لـهـم؟

_لا يهم ان تفعل شـيئا.. فالشـياطين بطبعهم يكرهون الإنس.

_مـاذا أفـعـل الآن؟؟

_لاشـيء عد إلى مسـكنك..وإسـتمر في عملك لـكـن إحـتـرس أكـثـر مـن السـابـق.

_لا يوجد احتمال أن يكون هؤلاء من السـكان فعلا؟

_لا.. لأنهم لو كـانوا من السـكـان لأتوا إلي أولا..وأيضـا السـكان موافقين على الفكرة بل

متحمسين جدا لها.

عاد عيسى إلى الكوخ.. فكر في ماحدث، وقد شعر بالقلق فالشياطين لن يتركوه وشأنه بعد أن لم ينفذ ماقالوه له.

في تلك الليلة زاره الشيطان بوديما، كان غاضبا جدا وأخبره أنه سيندم على مافعله.

عيون مظلمة:

سمع عيسى طَرَقات على الباب.

_من؟؟

_تاكينار ومعي صديق.

فتح عيسى الباب كان تاكينار يقف أمامه، ومعه شخص قد لبس ملابس سوداء تغطيه كله إلا

وجهه الذي يشبه وجه الإنسان لولا لون عينيه الأسود من دون بياض. شعر رأسه رمادي طويل..بدى منظره مخيفا قليلا.. لكن لا مشكلة هنا عليك ان تتوقع كل شيئ.

قال تاكينار:

_هذا صديقي ناكيشا.

_اهلا ناكيشا.. أنا عيسى.

_عيسى من ارض الإنس..هكذا اخبرني تاكينار!.

_صحيح أنا عيسى ومن ارض الإنس..تفضلا!

دخل تاكينار وناكيشا، قال ناكيشا اثناء دخوله:

تاكينار ايضا إنسي.. اما انا فاعرف الإنس جيدا.

_ كيف ذلك؟؟

_قضـيت سـنين من عمري اتنقل بين اجسـام

الإنس!

تـراجـع عـيسـى إلـى الـخـلـف

من هذا؟؟!!

فكر في الهروب، لكنه إسـتجمع شـجاعته.

_نحن الآن أصـدقاء، لأنك صـديق تاكينار

صديقي.

قال تاكينار: ناكيشـا كان خادما للسـحر قبل أن

يتوب.

_سحر؟!

_لا تخف ياعيسـى..أنا اعتزلت ولن أؤذيك.

جلس عيسى وأشـار إليهما أن يجلسـا.. قرر ان

يسـيطر على خوفه لأنه لايسـتطيع فعل شـيئ سـوى أن يبـدو مهـذبـا، لعـل هـذا ينقـذه.

_قـل لي يـا نـاكيشـا مـاهي قصـتـك مع السـحر؟..قالها عيسـى ليبدو طبيعيا أمام ذي العيون المظلمة.

_سـأحكيها لك من بدايتها.. كنت مسـلما عاصيا_المسلم الملتزم لا يخدم السحر_ اقنعني احد الشـياطين بالعمل معه..وذهبت معه إلى سـاحر من سـحرة الإنس..أخبرني انني حين اطيع امره سـيمنحني الكثير من القوة، وحين اعصيه سيحرقني بسحره.. وهكذا بدأت قصتي المأساوية، قمت بالكثيرمن اعمال الشر، وآذيت الكثير من الناس.

لم اقتنع يوما بما افعل، لكنني كنت مضـــطرا

وإلا سأحترق..إلى أن جاء ذلك اليوم الذي كنت

فيه داخل جســـد رجل وقد ذهب إلى راقي

لـيـخـلـصـــــه مـن عـذاب الســـــحـر..

طلـب مني الراقي الخروج من الجســم او

سيحرقني بالقرءان..وبعد الكثير من المحاولات

قررت الخروج..أن احترق بالســحر وأنا تائب

اهون من أن احترق بالقرءان وأنا عاصـــي.

خرجت.. لكنني لم احترق بالســحر كما كان

يـــتـــوعـــدنـــي ذلـــك الســـــاحـــر.

_اذا الســـــاحـر كـان يـكـذب عـلـيـك؟

_كل مايقوم به السحرة هو الكذب والباطل.. انا

اســـتغرب من الإنس كيف يلجؤون إليـه!؟

قال تاكينار:

_وأنا أيضا مثلك أستغرب..كيف لإنسان يملك ذرة من العقل ان يذهب لساحرٍ لتحقيق أمرٍ وهو يعرف أنه لايملك ضرا ولا نفعا لنفسه.

قال عيسى:

_أنا أستغرب من أي مخلوقٍ يلجأ إلى مخلوق آخر ساحر أو غير ساحر في أي شيئ..وهو يوقن بالله ويعلم أن كل شيئ بيده سبحانه.

تواصل الحديث بين الثلاثة..وقد إنسجموا وكأنهم أصدقاء منذ سنين.

جيران:

الوقت ليلا، كان عيسى يراقب السحاب في السماء من النافذة، وكيف انه احيانا يغطي

القمر واحيانا يبتعد عنه، وتلك الأشـــكال التي يصـــنـعـهـا الســـحـاب بـنـفســـه.

دُقّ الباب، وحين فتحه عيســـى كان هناك من يقف خلفه.

_مرحبا عيسى

_اهلا

هل تقبل دعوتي على العشـــاء في منزلي.. أنا جارك ماشيينا.

بدا على ماشـــيينا أنه في الأربعين من عمره، قصـــير القامة يلبس ملابس حمراء تغطيه إلا وجهه الدائري الشكل.. ملامحه طبيعية ويشبه البشر تقريبا إلا حين يتعلق الأمر بأسنانه الحادة

والطويلـة، التي كـانـت على شـــكـل أنيـاب الوحوش.. أي أن اسنانه كلها أنياب، ولون لثته يشـــبه لون الدم..عدا ذلك كان شـــكله مألوفا.

دخل عيسـى مع ماشـيينا إلى منزله، كان هناك الكثير من الأطفال في زاوية من المنزل، أشـار اليـهم مـاشـــيينـا قـائـلا هؤلاء اولادي.

ظـهرت من الـعـدم..ورحـبـت بـه كـثـيـرا.

قـال مـاشـــيينـا: وهـذه زوجتـي نـاتيرا.

طلبوا منـه الجلوس، وجلســـا إلى جـانبـه.

لكن الأطفـال بـدوا خـائفين، حين طلـب منهم الإقتراب منه.

قدمت ناتيرا العشـــاء له، كان عبارة مانجو وجزر وفستق.

_انـا لا اعرف كيف اعد الطعام على طريقة الإنس، لكن اظن أنكم تاكلون مثل هذه الأشياء.

_نعم صحيح.

اعتذروا ايضـــا عن عدم مشـــاركته الأكل.

_ارجوا ان لا تكون تعرضت لمضايقات هنا؟

_لا بـالعكس.. انتم هنـا شـــديـدوا اللطف.

_شـكرا هذا من لطفك..والاطفال كيف تسـير دراستهم؟

_تسـير بشـكل جيد، هم مهذبون وهذا شـيئ يريحني.. فقط لايتفـاعلون مع المعلومـات التي أقدمهـا، لكن الملـك طمـأنني بشـــأن هـذا.

_نعم! فـالجن خجولون جـدا حين يتعلق الـمـــوضـــوع بـــالـــبشـــر.

اشـــكرك لأنك قبلت القدوم إلى هنا و تدريس

اطفالنا.

_ هذا واجبي.. فمنذ زمن وعدت نفســـي أن

اكون لخدمـة العلم، وانـا اريـد أن اكون عنـد

وعـدي .. وهـذا مـاجعلني اوافق على تـدريس

الجن، فمن يريد توصيل رسالة العلم سيوصلها

إلى أيٍّ كـان.. إنســـيـا كـان او جنيـا، لا يهم.

_كان ذلك كرما منك..اريد أن انضم أنا وناتيرا

إلـــى الـــدروس إن امـــكـــن ذلـــك.

_نـعـم! بـالـتـأكـيـد.. هـذا يســـعـدنـي

سمعوا صوت الرعد خارجا، ورأوا البرق يشق

الســماء لامعا..بدأ المطر ينهمر بغزارة، طلب

ماشـــيينا من عيســـى المبيت معه، رفض في

الـبـدايـة لـكـنـه فـي الـنـهـايـة وافـق.

نام عيسى في منزل ماشيينا حتى الصباح، وحين استيقظ ذهب إلى الصلاة ثم إلى منزله..القى الدروس ذلك الصباح على الطلاب، بحضور ماشيينا وناتيرا أمام الكوخ الخاص به كما هي العادة.

جلس يفكر في حياته الماضية، إستعاد ذكرياته السابقة أيام كفاحه لتحقيق احلامه..فقد كان في المدرسة يصفه المدرسون بأنه شديد البلادة لأنه لايستوعب تلك الدروس الجافة و المقررات الهزيلة،التي يقدمونها.. حطمه كلامهم كثيرا، وجعله يكره الدراسة، ويحتال لكي لايذهب إلى المدرسة.

لكن كل هذا تغير حين قدم مدرس جديد إلى مدرستهم، سألـه يوما لماذا درجاتك

منخفضـــــة؟!..اجـابـه: أنـا لا افهم المنهج، والـمـدرســـين يصـــفـونـنـي بـالـبـلـيـد.

قال له:أنا أرى عكس هذا تماما، أرى أنك ذكي جدا ولذلك لا تفهم المنهج لأنه لايناســب عقلك الفذ..لكنك تستطيع أن تتحملها لفترة وستنقضي.

كانت تلك هي الكلمة التي يحتاجها.. في نفس اليوم بدأ يبحث عن الدروس التي تغيب عنها، وبعد القليل من التركيز إكتشـــف أن المقررات ســهلة جدا..بدأ يدرس رغم كرهه لجمود ســير الدراسة.

وفي الفصـــل الموالي حصـــل على المرتبة الأولى..اكمل دراســـته، وكان يحلم بأن يكون معلمـا، وأن يكون مثل ذلك المعلم بـالتحديد، الـذي اشـــعـل فـيـه روح الـمـثـابـرة.

أن يقدم لتلاميذه مالم يقدمه له بعض مدرسيه،

أن ينتشل أولئك الصغار من براثن الجهل

والإنحطاط..أن يكون لهم القدوة والداعم في

مجتمع يئد الأحلام والطموح قبل أن يولدان.

قدم في مسابقة المعلمين ولم يحالفه الحظ في

المرة الأولى، ولا في الثانية، ولا الثالثة، وكاد

أن يفقد الأمل حتى ظهر شخص آخر، من ذلك

النوع من الأشخاص الرائعين، الذين يعيدون

ترميم ماتحطم في الأرواح بسبب صدمات

الحياة.. ذوي اللمسات اللطيفة، والكلمات

العذبة، هم الجمال بعينه، وهم الباحثون عنه،

وهم من يكتشفونه.

قال له هذا الشخص أن لا يفقد الأمل وأن يعيد

الكرة رابعا وعاشرا إذا لزم الأمر، وأن عدم

نجاحه لا يعني أنه لايستحق اولا يستطيع، فكم من ناجح غير مستحق، وكم من راسب يتفوق في المعرفة على من وضعوا أسئلة الإمتحان نفسهم.

شارك للمرة الرابعة ونجح من الأوائل..كانت هذه اول سنة له في التدريس.

// // //

المملكة الثلجية:

كان عيسى يقلب بعض كتب المدرسة الموجودة لديه.. شعر ببعض الملل فقرر ان يخرج قليلا،

كان يسير مبتعدا عن المدينة، حين رآى شيئا يلمع من بعيد، كانت بقعة زرقاء وسط مساحات لامتناهية من الرمال ذهبية اللون، تحوم فوقها طيور كثيرة..حين اقترب منها وجدها بحيرة، يرى قاعها من شدة صفائها. غرف بيده القليل من الماء وذاقه، كان باردا وعذبا.

_هل يمكن ان اكون اول من اكتشفها!

جاءه الرد:

_هي مصدر المياه التي نستخدمها، وليست وحدها فهناك الكثير منها في هذه الأرض.

التفت فرآى الملك يقف على بعد مسافة منه..ابتسم له محييا.

_أحب المناظر الطبيعية!..قالها وهو ينظر بإسهاب الى البحيرة.

_الطبيعة ساحرة.. ولكن اسمحلي ان اقول لك انكم انتم البشـــر تقومون بتخريبها.

_نعم صـــحيح مع الأســـف..هل ترى هذه البحيره؟ لوكانت في ارضـــنا لما اكملت يومين دون ان تتلوث، ويتحول لون مائها الى لون الطين.

_الحيونات ايضا تساهم في تلويث المياه، لذلك نكلف حراسا من الجن بحراسة كل بحيرة لكي لاتقترب منها الحيوانات السائبة، اما البشر فهم بعيدون عن هنا.

_شـــيئ جيد ان يكون البشـــر بعيدون عن مثل هذا الجمال.

مرت وقت لايسمع فيه الا صوت الرياح وكأن عيســـى والملـك غـابـا في معـالم بعيـدة.

_اين تقع ممـالـك الجن الأخرى..هـل هي بعيدة؟؟

_ليس كثيرا.. ســآخذك الى احدا ها في ليلة "الهويالا"

_ومــاهــي تــلــك الــلــيــلــة؟؟

_لــيــلــة الإحــتــفــال الــكــبــيــر

_لمـاذا تحتفلون.. اقصـــد بمنـاســبـة مـاذا؟

_في زمن قديم قبل آلاف الســنين قامت حرب بين الجن وفصـيلة الشـياطين، كان الإنتصـار فيها حليف الجن..وقاموا بطرد الشـــياطين من ممالكهم.

حضـــرتُ تلك الحرب، وقتها كنت لا أزال طفلا.. لاكنني اتذكر انها كانت حربا شـــعواء،

ومـازلـت ارى الشـــيـاطين وكـأنهـا الآن وهم يطردون من مملكتنا ومن رفض الذهاب يقتل.

_يســـتحقون.. لكن ماهوســـبب تلك الحرب؟

_لأنهم يســـتحقون كما قلتَ!..فقد قاموا بالكثير من اعمـال الشـــر ممـا جعـل الجن يقررون فصـــــلـــهـــم، فـــقـــامـــت الـــحـــرب. وقف الملك، فوقف عيسـى، سـاروا عائدين إلى المملكة.

مرت ايام وارسل الملك إلى عيسى ان يحضر ليذهبوا إلى مملكـة تـاســـينيـا، حيـث ســـتقـام احـــتـــفـــالات "الـــهـــويـــالا" هـذا الـعـام. طلب الملك من عيســـى أن يرتدي الكثير من الملابس لتقيـه من البرد، فـالمملكـة من الثلج،

وان يجلس على كرسي و لايفتح عينيه قبل أن يقول له.

بعد لحظات قال الملك لعيســـى الآن يمكنك أن تفتح عينيـك..حين نظر حولــه وجـد الملـك والوزير ناســـوران والأميرة بادونا، لم يكونوا في القصر بل كانو على بعد مسافة قصيرة من مملكـة مختلفـة عن "كـاتينودا "كمـا أنهـا اكبر منها. عرف عيسى أنها "تاسينيا"..ساروا على أقدامهم الى أن دخلوا المملكة. كانت مســـاكنها من الثلج دائرية الشـــكل، كان كل شـــيئ هناك باللون الأبيض.

حين وصـلوا ســاحة وســط المملكة أســتقبلهم ملكها، ومعه آخرون. كان الكل يرتدي ملابس مـــن جـــلـــود الـــنـــمـــور.

كانت الساحة كبيرة، مثبتة على جوانبها اعمدة من النار، تضيئ المكان كله.

بعد أن أستقبلهم الملك ووقفوا إلى جانبه.. اطلق احد مرافقي الملك بوقا، بعده بلحظات امتلأت الساحة، وبدأت الإحتفالات.

كانت احتفالات غريبة..حيث أتوا بأسلحة من حديد غريبة الشكل أيضا، وكانوا يستعرضونها بطريقة عجيبة.

بعد استعراض الأسلحة بدأ استعراض الجن الطيار، في السرعة.. ويبدو أنه فاز أحدهم حيث قام الملك بإعطائه أحد تلك الأسلحة.

قال الملك ساريل لعيسى أنه تم تنصيب الفائز قائدا للجن الطيار.

بعد ذلك بدأ ما يبدو أنه إختبار للقدرة على

التشـــكل.. حيث تقدمت مجموعة ووقفت في منتصف الساحة وبدأت التشكل، منها من تشكل قطط ومنها من تشـــكل افاعي ومنها وكلاب وبقر.

شـعر عيسـى بقشـعريرة تسـير في جسـده، كان يظن انه تغلب على الخوف لكن المشـــهد كان مرعبا.

لـم يـرد ان يـظـهـر بـمـظـهـر الـجـبـان.

بعد الإنتهاء بدأ العزف كانت موسيقى في غاية فـي الـجـمـال والـعـذوبـة..وانسـيـاب الـنـغـمـات..وتـنـاسـق الإيـقـاعـات.

امســكوا باعمدة النار وصــاروا يدورون بها حول الساحة البيضاء، إنضم إليهم ملك المملكة والملك ساريل وعيسى والبقية، سار الكل بشكل

دائري وبإنتظام، على نغمات تلك الموسيقى التي لاتستطيع تحديد من أين هي آتية..لكنها موجودة حولك في كل مكان.

بدا أن هذا هو الرقص لديهم.

بعد الإنتهاء من الدوران أتوا بشياطين مقرنين بالأصفاد، كانت أشكالهم مخيفة وقد زادت تلك السلاسل في بشاعة منظرهم، توقفت الأصوات وقال الملك:

هؤلاء قد قاموا بأذية الكثير من الجن والإنس أيضا.. لذلك قررنا معاقبتهم، حسب قوانين ممالكنا، وسيلقون جزاءهم الذي يستحقونه في الآخرة أيضا.

تم إقتياد المذنبين إلى مكان آخر.

قال ملك تاسينا لعيسى: نحن أيضا نفكر في

جلب أحد معلمي الإنس إلى هنا..هل تعتقد أنهم سيوافقون؟

_لا أعرف في الحقيقة..أتمنى أن تجدوا من يوافق.

_ سنبحث، كانت فكرة الملك ساريل عظيمة.. وقد شاوَرنا عليها ووافقناه.

طلب الملك من الحضور السير معه إلى جبل ساوتيلا، حيث قامت الحرب اول مرة.

بعد وصولهم هناك، قام الملك بالتحدث عن تلك الحرب منذ آلاف السنين وعن أسبابها(تمرد الشياطين وارتكابهم جميع انواع شر).

وقاموا بالدعاء أن ينصرهم الله عليهم دائما وأن يكفيهم شرهم.

_الشـــياطـين يـحـيـطـون بـالـمـكـان.

حين ســـمعوه دب الفزع بين الجميع.

قـــال الـــمـــلـــك لـــقـــائـــد الـــحـــرس:

_ألا يـــوجـــد مـــكـــان لـــلـــخـــروج؟؟

_نســـــتـــطـــيـــع أن نـــدبـــر مـــكـــانـــا!

_إذا قم بتأمين الملك ســـاريل ومرافقيه حتى

تـوصـــــلـــهـم إلـى مـمـلـكـة كـاتـيـنـودا.

_أنا لن أذهب حتى تنتهي الحرب..قالها الملك

ساريل.

لكن يمكنكم أن تذهبوا بعيســـى والأميرة بادونا

ومـــن أراد الـــذهـــاب مـــعـــهـــم.

_قال عسيى:أنا لو كنت أستطيع مساعدتكم لما

ذهـبـت..لـكـن لا أســـتـطـيـع قـتـالـهـم.

قال الملك ســاريل للأميرة بادونا أن ترسـل إليه

بعض جيشه لمساعدة مملكة تاسينيا على صد الشياطين.

ذهب عيســـى والأميرة بادون مع القائد ومعه حراس، بعد أن طلب من عيسـى إغلاق عينيه، فهم يطيرون بسرعات هائلة..إستطاع إخراجهم بصـــعوبـة، وذهـب بهم إلى مملكـة كـاتينودا.

احتدم القتـال بين جن مملكـة تـاســينيا ومردة الشياطين.

كـان الجن اكثر عددا، لكن الشـــياطين أقوى، وكـانـت هـذه المرة الأولى التي تجرأ فيهـا الشـــيـاطـيـن عـلـى مـهـاجـمـة الـجـن. وقد أخذوهم على حين غفلة.. فالشياطين يحبون الغدر.

قاتل الملك ســـاريل إلى جانبهم، رغم أنه كان يمكنـه أن يـذهـب، فليس من الواجـب عليـه مشـــــاركـــتـــهـــم فـــي الـــقـــتـــال.

بعد ســـاعات من القتال والكثير من القتلى والجرحى إنتصـــر الجن على الشـــياطين.

مـــرّ شـــــهـــر عـــلـــي هـــنـــا!

لم اكن اتخيل يوما أن الجن هكذا، وأن لديهم حضـــارة وممالك وملوك، كل ما كنت اعرفه عنهم انهم مرعبون ودائما يترصـــدون لنا ليؤذونا.. لكنني إكتشـــفت الآن أن كل هذا كذب..هي قصص فقط نسجها أناس من وحي خيالهم ليخيفونا بها.

زواج:

نتشـــرف بحضـــورك عرســـنا

كانت عبارة مكتوبة على ورقة بشـــكل أنيق..

ادخـلـهـا أحـدهـم مـن تـحـت الـبـاب.

قلبها عيسـى كثيرا كانت ورقة بيضـاء مكتوب

عـلـيـهـا بـخـط أحـمـر رقـيـق ومـزخـرف.

اخبر عيســـى الملك حين التقاه وقت صـــلاة

العصـر..قال له أن الليلة سـيُقام حفل زواج في

الـمـمـلـكـة، والـمـلـك ســـيـحضـــره.

في قاعة كبيرة لايرى مداها ملئت من الجن..

كان عيسى يقف إلى جانب الملك والأميرة بادونا.

كان حفلا هادئا بشكل باذخ..لا أصوات، الكل يقف بشكل منظم ويرتدون نفس لون الملابس الأصفر.

هناك صوت موسيقى خافتة، واضواء لامعة بكل الألوان تملأ المكان.

كانت العروس تجلس على كرسي من الزجاج، ترتدي ثوبا وردي اللون، تلمع عليه احجار كريمة طرز بها.

تضع فوق رأسها تاجا من الورود، وتحمل في يدها مصباحا، لم يفهم عيسى ما الهدف منه.

لكن العريس غير موجود! لذلك سأل عيسى

الأميرة بادونا عن السـبب، فأخبرته أنه يأتي في الأخير فهـذه هي العـادة المتبعـة هنـا.

بعد مدة إختفت العروس وأتى العريس الذي كان يرتدي ملابس متسـخة كمن كان يعمل طول النهـار، لم يكن مظهره مرتبـا على الإطلاق، وكان يحمل في يده أداة مبارزة تشبه واحـدة من اللـواتي رآهم عيسـى يوم... أيضـا لم يسـتوعب عيسـى لكنه قرر أن يؤجل الأسـئـلـة، فـلـيـس هـذا وقـتـهـا.

بعد ذلك اقترب الملك من حيث يقف العريس، كان يتكلم معه بحدة، لكن يستطع أن يفهم لماذا.

حضـر الحكيم توريف_هذا ماعرفه عيسـى من بـادونـا_ واربعـة آخرون والملـك، وقفوا في زاوية وحدهم وبعد مدة، اعلن الملك أن الزواج

قد تم.فتغيرت المسيقا وانقسم الناس إلى مجموعات، كل مجموعة وقفت بشكل دائري و بدءت تدور بإنتظام.

كان عيسى والملك والأميرة وآخرين في دائرة، وبعد أن توقفوا غادر الملك ومن معه.

سأل عيسى عن المصباح الذي تحمله العروس، ولماذا كان العريس بذلك الشكل، فأجابه الملك ان المصباح يرمز الى أن العروس ستنير دربه.

أما شكل العريس المتسخ فيرمز إلى أن سيتعب كثيرا وسيتحمل الكثير من الأعباء، وهو بموافقته عليها وافق على هذا.

سأله ايضا عن سبب كلامه معه بحدة، قال له

أن هـذه مواثيق الجن وكـان عليـه أن يوافق

عليها.

اختطاف:

كان الوقت صباحا حين خرج عيسى، الشمس

لم تشـــرق بعد، وجو الصـــباح رائع بنســـائمه

الناعمة وضوءه .. هناك من بعيد تترأى له تلك

الكثبان الرملية ذهبية اللون،التي طالما تمنى أن

يراهـا من قريـب، فهو مســـحور بـالطبيعـة

ومظاهرها..قرر أن يذهب إلى هناك متجاهلا

تحذيرات الملك بعدم الخروج من حدود المدينة.

حين وصل إليها كانت أعلى بكثير من ما تخيل

وهو يراها من بعيد، مما يجعل من المستحيل

صعودها..كم تمنى أن يرى ما يوجد خلفها،

تخيل هناك مدن او ربما هي الفاصلة بين عالم

الإنس وعالم الجن، وهو وسط تخيلاتها تلك

سمع اصواتا غريبة حوله، كان صوت

ضحكات عالية وصراخ، ومايشبه صوت النار

المشتعلة لكنه لا يرى شيئا.

_انت هنا ايها الإنسي المقيت!

كان ذالك صوت الشيطان بوديما ذي القرون

الملتهبة

_وانت هنا ايضا!

_نعم انا هنا من اجلك

قبل ان يفهم عيسى أي شيئ وجد نفسه مكبلا

بأغلال لم يراها بعينه لكن أحس بها، كانت لأصوات تتزايد من حوله.

_أيها اللعين! اتظن أنك نلت مني.

_ضحكة عالية متقطعة..نعم أيها الإنسي، كم اكرهكم واكره غروركم واعتدادكم بأنفسكم رغم ضعفكم وقدراتكم المحدودة.

_والآن ماذا تريدون مني؟ ولماذا تكبلني مادمت تظن أني ضعيفا!

لم يلق ردا، فقط تلك لأصوات المفزعة، ويرى الشيطان وهو يتنقل من مكان إلى مكان بإطراب.

وفجأة اظلمت عيناه وكأن هناك من يغطيها وأحس بجسمه يهوي، كان قلبه يدق بسرعة وكأنه يكاد يقف ، وأنفاسه ثقيلة لاتكاد تخرج..

كان خائفا إلى أقصى حد، لم يستطيع الكلام و

ولا إيقاف جسده ..كأنه فقد السيطرة على نفسه.

وحين توقف جسمه عن التحرك، وزال الغطاء

عن عينيه وجد نفسه في مغارة صخرية،

وكانت تلك الأصوات حوله، والشيطان بوديما

وهو يبتسم ابتسامة نصرٍ.

_وماذا بعد؟

_ماذا تريد انت ان افعل بك؟

_اقتلني هذا ما أريده الآن، قالها ببرود إستفز

الشيطان الذي كان يظن انه قد اخضعه بعد كل

هذا الإستعراض.

_لا انا لن اقتلك بل سأجعلك تراني، فهذا اسوء

من الموت.

_لا تستطيع سوى ان تتمثل اما شكلك الحقيقي فلا تستطيع ان تظهر لي به، ولا أستطيع أنا أن اراه.

عند هذه الجملة إنطفأت قرون الشـــيطان، التي كانت مشـــتعلة منذ اول مرة رآه فيها عيســـى.

□

كـان الملـك يقف أمـام القصـــر_معـه الوزير ناســـوران_ وعلامات الغضـــب بادية على وجهـه، بعـد أن اخبره حراس مملكـة كـاتينودا بأنهم رأوالشـــيطان بوديما مع عيســـى خارج حدود المملكة.

_ماذا نفعل الآن.. هذا ماخشـــيته من اول يوم، وكم حـذرتـه واخبرتـه انهم يتربصـــون بـه.

_ايهـا الملـك، علينـا ان نتحرك ونبحـث عنـه

فنحن مسؤولون عن حمايته الآن.

_نعم!..اطلق بوق النداء.

وبعد لحظات كانت قبيلة الجن كلها امامه، وقد اصطفوا بكل فصائلهم(الجن الطيار_الجن الغواص_الجن الزاحف) بتنظيم عجيب كل فصيلة لوحدها. كان المشهد مهيبا.

بدأ الملك الكلام قائلا:

_تعلمون أننا مؤخرا طلبنا من أحد معلمي الإنس تدريس اطفالنا.. لكن يحزنني ان اقول لكم انه تم اختطافه من قبل الشياطين!

علت الأصوات الإستنكارية.

_والآن علينا أن نبحث عنه..ويجب علينا أن نجده وهذه مهمتكم.

انحنوا له كتعبير عن الطاعة.. واطلق الوزير

البوق في إشـــارة الى إبتـداء المـهمـة.

حين كان الملك يهم بالدخول ســـمع من يناديه.

_أيها الملك

لـــيـــلـــتـــفـــت إلـــيـــه الـــمـــلـــك.

_هل وجدتم عيســـى.. كان تظهر في صـــوته

علامة الحزن.

_لاتقلق ياتاكينار، سنجده نحن الآن نبحث عنه.

_وهل تظن أنكم ستجدونه حيا ؟؟ هل يمكن أن

يؤذوه ؟

_لا أعرف..اتمنى أن لا يحـدث مكروه.

_لمـاذا لم ينقـذ نفســـه لمـاذا لم يـذكر الله

ويحرقهم..لم يكن ذالك سؤالا بل إستنكارا يملؤه

الحزن والقلق.

ومـــع ذلـــك أجـــاب الـــمـــلـــك:

_هو لو ذكرالله ســـيحرقهم لذلك ســـيمنعونه.

كيف؟!

_بـالوســـوســـــة فهم لايملكون غيرهـا.

□

_مل تظنون أنكم تخيفونني بكل هذه لأصوات؟!

_ألا تخيفك؟

_لاطبعـاا..هي فقط تزعجني لـذلـك اوقفوهـا.

_ضـــحكات عـالـيـة متقطعـة من الشـــيطـان

بوديما..إذا لم نخيفك فســـنزعجك على الأقل.

_ومـــاذا تـــريـــدون بـــكـــل هـــذا؟

_لأنك أيها الإنســـي الأبله تجرأت ودخلت عالمنا.

_أنـــتـــم مـــن أدخـــلـــنـــي!

_ذلك الملك الأحمق هو من سمح لبشريٍ مثلك بإقتحام عالمنا.. لكن ســـأجعله يندم أما أنت فأعتقد أنك ندمت، اتبعها بضـــحكات عاليه خبيثة.

□

كـان الجن يبحثون في كل مكـان.. تواصـــل البحث من سـاعات الصـباح لأولى، وحتى قبل غروب الشمس بقليل، لم يتركوا مكانا إلا بحثوا فيه.

_نادرين لا وجود لِ عيسى الإنسي..هل قتلوه برأيكِ؟

_لا أظن يا قاووس لن يتجرؤوا على فعلها.

_إذا أين هو؟.. لقد بحثوا في كل مكان!.

_ يجب أن نعثر على المكان الذي اخفوه فيه.

ذهب قاووس قائد الجن الطيار ونادرين قائدة الجن العائم إلى الملك واخبراه أنهم لم يجدوا اثرا لعيسى.

_اين طاسوم قائد الجن الزاحف؟؟

_لم أره منذ الظهيرة ..بعد ان اتجه إلى الجبال الشمالية.. قالها قاووس.

دخل احد الجن مسرعا توجه بكلامه إلى الملك:

_لقد فقدنا طاســوم القائد ولا نعرف ماذا حدث له.

وقف الملك وقال بصــوت يعلوه الغضــب :

_من خطفوا عيســى هم من خطفوا طاســوم ..يجـب أن تجـدوا الأثنين في اســرع وقـت وسـأحرق أولئك الشـياطين المتمردين بنفسـي.

قال الوزير ناسوران: طاسوم شوهد آخر مرة في الجبال الشـمالية ابحثوا فيها حتما هم هناك.

ذهب القادة واخذوا البقية إلى الجبال الشــمالية بـحـثـوا كـثـيـرا فـلـم يـجـدوا شــيـئـا.

كـان هنـاك كهف كل الجن يعرفونـه، يســمى كهف الحكيم توريف لم يبحثوا فيــه، لتيقنهم انــهــم لــيســوا هــنــاك.

وحين عادوا إلى الملك واخبروه بخيبةٍ أنهم لم

يعثروا عليهما غضب بشدة.

_كيف لم تجدوهم؟! ايعقل هذا، اين سيختفون..كل هذا العدد من الجن الطيار والزاحف والعائم يفشل في البحث عن قلة من المتمردين!!.

تكلم قاووس:

_نحن الجن الطيار بحثنا في كل مكان..لكن لاوجود لهم.

قالت نادرين:

ونحن أيضا بحثنا في كل البحار والأنهار _رغم معرفتنا أنهم لن يخفوه في الماء_ لكن لم نعثر على شيئ.

اجابها قاووس:

_صـــحيح نادرين الإنس لا يســتطيعون البقاء تحت الماء.

_قـــال الـــوزيـــر نـــاســـــوران:

_هل انتم متـأكـدون أنكم لم تتركوا مكـان لم تبحثوا فيه؟؟

اجـابــه قـاووس: لا لـم نـتـرك مـكـانـا!

قالت نادرين: فقط كهف الحكيم توريف لم نشـأ أن نزعجه.

قـال الـملـك يـجـب أن تـبـحـثـوا هـنـاك!

_نحن لا نســتطيع فـالحكيم لن يغفر لنـا اذا اقـــتـــحـــمـــنـــا عـــزلـــتـــه!

_نعم يـا نـادرين لكن هذا ظرف طـارئ..وانـا سأذهب معكم.

قال الوزير وأنا سأذهب معكم ايضا ايها الملك.

انطلق الجميع إلى كهف حكيم الجن توريف ذا الألف عام الذي فضّـــل العزلة ليعبد الله عن الإختلاط بالجن.

وحين وصــلوا أشــار الملك عليهم ان يطوقوا الكهف حتى لا يهرب احد الشـــاطين إن كانوا هناك.

اقترب الملك من مدخل الكهف وسـلم لكنّ احدا لم يجبه!

قال الوزير: لعل الحكيم غير موجود هنا الآن.

قام الملك بالتقدم ليدخل وتبعه الجميع..وحين دخل كان هناك الحكيم توريف مكبل وعيســى وطاسوم أيضـا، وحولهم الكثير من الشياطين.

قال الشيطان بوديما اهلا بالملك، إسمع سنرجع لك الحكيم و طاســوم القائد مقابل أن تترك لنا عــيســـــى الإنســـــي، مـــارأيـــك؟؟

أجاب الملك:

_ســـتُرجعون الجميع وســـأحرقكم بعدها، ما رأيكم؟؟

بعدها أشار الملك إلى الجنود من جميع الفصائل بالإمســاك بكل الشــياطين الموجودين وتكبيلهم وضـــعهم في منتصـــف الكهف وبعد تحرير عيســى والحكيم وطاســوم قام الحكيم بحرقهم باستخدام آيات الحرق، على مَرآى من الجميع.

عاد الملك وعيسى والجميع إلى المملكة واحتفل كـل ســكـان كـاتينودا في تلـك الليلـة بعودة

عيســى..اخبر الملك... عيســى أن مهمته الآن

إنتهت، وأنهم سَيُعيدوه إلى مدينته، بعد ان وعده

عيســى ان لايخبر أحـدا عن أي شــيئ.

قال تاكينار لعيسـى أنه لن يعود معه بل سـيبقى

هــنــا حــيــث تــربــى.

نام عيسى تلك الليلة وحين استيقظ في الصباح

وجد نفسه على مشارف المدينة التي ذهب منها

حــيــث ضــلّ طــريــقــه.

اخرج الأوراق من محفظته كان يريد الكتابة

عن تلك التجربة.. لكن يا للعجب فقد كانت

الأوراق بيضــاء وكأنه لم يكتب فيها يوما..

حينهـا قرر عيســى محو تلـك المغـامرة من

ذاكـرتــه كـمــا مـحـيّـت مـن الأوراق.

إنتهت بفضل الله.

اريد أن احكي قصـــتي لكل من اعرفهم، لكنني لا أســـتطيع، لأنني اعرف أنها لن تَســـلم من إضافاتهم الخيالية.

يبدوا لي ان ســـمعة الجن مخربة إلى اقصـــى حدود لدينا.

أنا اســـتغرب حين اجد من يخاف من الكلام عنهم، قد افهمك حين تقول انك تخاف منهم، لكن من الحديث عنهم ايضا!!

هل إذا تحدثنا عنهم ســـيحضـــرون امامك مثلا؟؟..لاتقل لي انك تعتقد هذا!..فهم حاضرون معك على اي حال، ويحومون حولك ويرونك، صدقني!، وربما يقرؤون معك الآن أيضا.